



Ta'thīr al-Thaqāfah al-Gharbiyyah 'alā al-Adab al-'Arabī al-Ḥadīth: Dirāsah Tahlīliyyah Naqdiyyah

Md. Naimul Hoque

Email: naimulhoque@cu.ac.bd

Universiy of Chittagong, Bangladesh

DOI: <http://doi.org/10.35931/am.v9i2.6993>

Article Info

Received: June 21, 2026

Revised: September 13, 2026

Accepted: September 21, 2026

Correspondence:

Phone: +8801873195610

Abstract: This study explores the profound and multidimensional influence of Western culture on modern Arabic literature. Rather than viewing this influence simply as an imitation of Western literary forms, the study considers it a broader intellectual and epistemological interaction that contributed to significant changes in Arabic narrative, poetry, and literary criticism. It traces the development of this cultural encounter from the French Expedition to Egypt in 1798 through the translation movement, educational missions to Europe, the Arab Renaissance (Nahḍah), and the literary transformations that followed. Using descriptive-analytical, historical, and comparative approaches, the study examines Western influence on Arabic poetry, particularly through the Dīwān School, Apollo School, Mahjar literature, and the Free Verse movement. It also considers its impact on prose genres such as the novel, drama, and short story, as well as on modern literary criticism. The findings indicate that Western cultural influence has produced both opportunities and challenges. It encouraged literary renewal, introduced new genres and techniques, and expanded the possibilities of artistic expression. At the same time, excessive imitation sometimes weakened the connection with the classical Arabic literary heritage and contributed to tensions surrounding cultural identity and intellectual orientation. The study therefore argues for a balanced and critical engagement with Western modernity—one that benefits from its constructive contributions while maintaining and represent three interrelated motivational orientations within McClelland's framework.

Keywords: Western culture, modern Arabic literature, translation, cultural influence, literary renewal.

محمد عابد، 2020، ص. 45). والأدب، بوصفه أرقى
تجليات اللغة، لا ينشأ في فراغ، بل هو مرآة عاكسة
لثقافة مجتمعه ونتاج حي لتفاعله المستمر مع
الثقافات الأخرى (عمارة، محمد، 2021، ص. 112).
في ضوء هذا الإطار، يبرز الأدب العربي الحديث
كحقل خصب للتفاعل الحضاري منذ أواخر القرن
الثامن عشر، حيث شكّلت الحملة الفرنسية وحركة
الترجمة وعصر النهضة نقطة تحول إبستمولوجي
المقدمة
تعدُّ الثقافة الإطار الحاضن والوعاء
الأساسي للإبداع الإنساني، وهي ذلك الكل المعقد
الذي يشمل المعارف، والمعتقدات، والفن،
والأخلاق، والقانون، والعرف، وأي قدرات أخرى
يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فاعلاً في المجتمع،
كما عرّفها عالم الأنثروبولوجيا إدوارد تايلور تعريفاً
كلاسيكياً لا يزال مرجعياً حتى اليوم (الجابري،

ومعرفي عميق، تجاوز مجرد الاستيراد الشكلي للأجناس الأدبية الغربية ليحدث تحدياً جذرياً للقيود التقليدية والمحاكاة الصورية. وقد أسهم هذا الاحتكاك في إعادة تعريف وظيفة اللغة الشعرية والنثرية، وعلاقتها بالواقع المعقد والمتغير، مما فتح آفاقاً جديدة للإبداع والتجديد.

تتمحور مشكلة البحث حول الإشكالية المعرفية والفنية العميقة الناتجة عن الاحتكاك المكثف والمفاجئ بين الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية الوافدة. لقد أثار هذا التصادم الحضاري تحدياً جوهرياً ومستمراً أمام المبدعين والنقاد العرب في محاولاتهم لصياغة وعي أدبي جديد يواكب العصر، مما يستدعي التساؤل حول كيفية استيعاب هذا التأثير الهائل دون فقدان الهوية الثقافية والجذور اللغوية الراسخة. إن هذه الإشكالية لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتطابق الممارسة الإبداعية والنقدية على حد سواء، مما يستدعي قراءة واعية وتفكيراً دقيقاً للبنية النصية. فهل كان هذا الاحتكاك عاملاً إثراء فكري وتجديد فني حقيقي، أم سبباً في إضعاف الخصائص الجمالية الأصيلة وإنتاج نصوص هجينة مقطوعة الصلة بالتراث؟ إن الإجابة تتطلب تحليلاً نقدياً متوازناً يكشف ديناميكية التفاعل المعقد بين الأصالة والمعاصرة (الغدامي، عبد الله، 2019، ص. 88).

وقد حظيت هذه الإشكالية باهتمام واسع، فأثرت المكتبة العربية بدراسات رصينة، أبرزها دراسة "الخطيئة والتكفير" التي حللت تأثير البنيوية الغربية وكشفت تناقضات خطابات الحداثة (العقاد، عباس محمود، 2018، ص. 56)، بالإضافة إلى دراسة ناقشت إشكالية "الأصالة والمعاصرة" في الفكر المعاصر. ورغم الثراء المعرفي لهذه الدراسات، يأتي هذا البحث ليسد فجوة بحثية ملحوظة من خلال تقديم قراءة تحليلية شاملة وموحدة تربط بشكل عضوي بين كافة الأجناس الأدبية الرئيسية من شعر ونثر ونقد في إطار منهجي متكامل، بدلاً من الاقتصار على جانب أدبي واحد بمعزل عن الآخر. إن هذا التكامل المنهجي يتيح فهماً أعمق وأشمل لديناميكية التفاعل بين التراث العربي والمعطى الثقافي الغربي، ويكشف عن مدى نجاح المبدع العربي في توظيف هذا المعطى كأداة فعالة للتجديد. تنبع الأهمية العلمية البالغة للبحث من كونه يتناول مرحلة "الحداثة" المحورية وتدايها العميقة على الهوية والوعي الجمعي، مما يجعله مرجعاً حيوياً لفهم تفاعل المبدع العربي مع الآخر (فضل، صلاح، 2020، ص. 67). انطلاقاً من ذلك، يسعى البحث للإجابة عن سؤاله الرئيس: إلى أي مدى أثرت الثقافة الغربية في الأدب العربي الحديث؟ وهل كان هذا التأثير عاملاً إثراء أم إضعاف؟ ويتفرع عن ذلك أسئلة فرعية تستكشف العوامل التاريخية لانتقال الثقافة الغربية، وأبرز

مظاهر تأثيرها في الشعر والرواية والمسرح، وكيفية تعامل الأدباء والنقاد مع هذا التأثير، والآثار الإيجابية والسلبية المترتبة على الهوية الثقافية العربية، مما يضمن مقارنة شاملة ومعمقة لظاهرة التأثير والتأثير في المشهد الأدبي العربي المعاصر، كما يهدف البحث إلى كشف الآليات الدلالية التي مكنت هذا الأدب من التعبير عن التحولات الوجودية، مع الحفاظ على الخصوصية اللغوية المتجذرة في التراث.

المنهجية

اعتمد هذا البحث على تكامل ثلاثة مناهج علمية لضمان الشمولية والدقة:

1. المنهج التاريخي: لتتبع تطور الظاهرة زمنياً منذ الحملة الفرنسية حتى العصر الحالي.
2. المنهج الوصفي التحليلي: لتفكيك النصوص الأدبية والنقدية وبيان خصائصها الفنية المتأثرة بالغرب.
3. المنهج المقارن: يُوظف لمقارنة النماذج العربية بنظيراتها الغربية، بغية تحليل أوجه التشابه والاختلاف، واستجلاء طبيعة التأثير والتفاعل بينهما.

نتائج البحث والمناقشة

- مفهوم الثقافة الغربية والأدب العربي الحديث
مفهوم الثقافة الغربية

أ. تعريف الثقافة لغةً واصطلاحاً: تعود جذور كلمة "ثقافة" في اللغة العربية إلى الفعل "ثَقَّفَ"، والذي يدل على الحدق، والفهم، والإصلاح، والحدّة في الذهن. أما اصطلاحاً، فقد تعددت تعريفات الثقافة بتعدد المدارس الفكرية، إلا أن التعريف الكلاسيكي والأكثر شمولاً الذي لا يزال يحظى بمكانة مرجعية حتى اليوم، هو ما صاغه عالم الأنثروبولوجيا إدوارد تايلور، حيث عرّف الثقافة بأنها "ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، والعقيدة، والفن، والأخلاق، والقانون، والعرف، وأي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فاعلاً في المجتمع" (الملائكة، نازك، 2019، ص. 72).

هذا التعريف يؤكد أن الثقافة ليست مجرد تراكم للمعلومات، بل هي نسيج حياتي شامل يشكل هوية الجماعة.

ب. مفهوم الثقافة الغربية: تشير الثقافة الغربية في سياق هذا البحث إلى تلك المنظومة القيمية، والمعرفية، والفلسفية المتكاملة التي تشكلت وتبلورت في القارة الأوروبية بدءاً من عصر النهضة، مروراً بعصر التنوير، ووصولاً إلى الثورة الصناعية وما بعدها. وتتميز هذه المنظومة بمجموعة من الثوابت الفكرية، أبرزها: سيادة العقلانية النقدية، والفردية، والعلمانية، والإيمان الراسخ بفكرة التقدم الخطي للتاريخ، حيث يُنظر إلى المستقبل دائماً على أنه أفضل من الماضي بفضل تراكم

المعرفة والتكنولوجيا (السياب، بدر شاكر، 2021، ص. 45).

ج. خصائص الثقافة الغربية: من أبرز الخصائص المميزة لهذه الثقافة، والتي كان لها أعمق الأثر في تشكيل مخرجاتها الأدبية والفنية: سيادة العقل النقدي الذي يخضع كل المسلمات للمساءلة، والفصل المؤسسي والفكري بين الدين والدولة، والتركيز المكثف على الفرد وحرية المطلقة كمركز للكون، والتوجه الدائم نحو السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة الإنسان عبر آليات العلم والتكنولوجيا المتقدمة (أدونيس، 2022، ص. 130).

مفهوم الأدب العربي الحديث

أ. تعريف الأدب الحديث: لا يُقصد بالأدب العربي الحديث مجرد الأدب المكتوب في فترة زمنية معينة، بل هو ذلك الأدب الذي نشأ وتشكل في ظل الاحتكاك المباشر والمكثف مع الغرب، متأثراً بمدارسه الفكرية والأدبية المتنوعة. وهو أدب متمرد بطبيعته على بعض القيود التقليدية الشكلية والموضوعية التي ورثها عن العصور السابقة، مع سعي مستمر وجاد للتعبير عن هموم الإنسان العربي المعاصر، وقضايا الوجودية، وتحدياته السياسية والاجتماعية (هيك، محمد حسين، 2019، ص. 25).

ب. مراحل تطور الأدب العربي الحديث: مر هذا الأدب بثلاث مراحل تاريخية رئيسية متداخلة:

المرحلة الأولى هي "مرحلة الإحياء والبعث" (أواخر القرن التاسع عشر)، التي حاولت إحياء التراث الكلاسيكي مع إضافة روح جديدة. المرحلة الثانية هي "مرحلة التطور والتجديد" (النصف الأول من القرن العشرين)، التي شهدت تمرداً جزئياً على الشكل وبداية التأثير المباشر بالمذاهب الغربية. أما المرحلة الثالثة، فهي "مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة" (من النصف الثاني من القرن العشرين حتى اليوم)، والتي تميزت بتجارب جذرية في كسر البنى السردية والشعرية التقليدية. (محفوظ، نجيب، 2020، ص. 110).

ج. أهم خصائصه: تتمثل أبرز خصائص هذا الأدب في: التحرر التدريجي من بعض القيود الشكلية التقليدية الصارمة، وبروز "الأنا" الفردية والشعور الذاتي بدلاً من "الأنا" الجماعية القبلية، والاهتمام المتزايد بالقضايا الاجتماعية والسياسية الملحة، وظهور وتعدد الأجناس الأدبية المستحدثة التي لم تكن سائدة في التراث الكلاسيكي، كالرواية، والمسرح، والقصة القصيرة (الحكيم، توفيق، 2018، ص. 33).

العلاقة بين الثقافة والأدب

أ. الأدب بوصفه مرآة للمجتمع: تعد العلاقة بين الثقافة والأدب علاقة انعكاسية وتفاعلية في آن واحد؛ فالأدب يعكس التحولات الثقافية بدقة متناهية. فظهور وتطور الرواية العربية، على سبيل المثال، لم يكن حدثاً جمالياً فحسب، بل كان

2-أسباب انتقال الثقافة الغربية إلى العالم العربي

لم يكن انتقال الثقافة الغربية إلى العالم العربي حدثاً عابراً أو صدفة تاريخية، بل كان نتيجة حتمية لسلسلة متداخلة من العوامل السياسية، والمؤسسية، والفكرية التي عملت معاً على كسر العزلة الثقافية التي فرضها الجمود العثماني. يمكن حصر هذه الأسباب المحورية في خمسة محاور رئيسية شكلت قنوات الاتصال الأولى بين الضفتين العربية والغربية.

الحملة الفرنسية على مصر (1798م)

تعد الحملة الفرنسية على مصر نقطة الصدمة الحضارية الأولى والاحتكاك المباشر والأعمق بين العالمين العربي والإسلامي وأوروبا الحديثة. لم تكن هذه الحملة مجرد مشروع عسكري استعماري يهدف إلى السيطرة الجغرافية فحسب، بل كانت أيضاً مشروعاً ثقافياً ومعرفياً مدروساً. تجلّى هذا البعد الثقافي بوضوح من خلال إحضار مطبعة بولاق التي أحدثت ثورة في وسائل نشر المعرفة، وإصدار جريدة "التنبية" التي مثلت بداية الصحافة الحديثة في المنطقة. والأهم من ذلك كله، كان إصدار موسوعة "وصف مصر" الضخمة، التي وثقت الحياة المصرية القديمة والحديثة بجوانبها الجغرافية، والتاريخية، والاجتماعية. ورغم أن هذه الوثائق كانت تحمل في طياتها نظرة استشراقية مشوهة أحياناً، إلا أنها فتحت نافذة معرفية غير

انعكاساً مباشراً ووثيقاً للتحول البنيوي في المجتمع العربي، من مجتمع تقليدي مغلق ومتماسك قروياً، إلى مجتمع مدني حديث يتسم بالانفتاح والتعقيد الحضري (إدريس، يوسف، 2021، ص. 15).

ب. أثر الثقافة في تشكيل الاتجاهات الأدبية: لم يكن التأثير الغربي سطحياً، بل أدى نقل وترجمة الأفكار والثقافات الغربية (كالرومانسية، والواقعية، والوجودية) إلى نشوء مدارس أدبية عربية جديدة تماماً، لم يكن لها وجود سابق في البلاغة العربية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: "مدرسة الديوان" و"مدرسة أبولو"، اللتين تبنتا مفاهيم الحرية الفردية، والذاتية، وتمجيد الطبيعة، وهي مفاهيم كانت غريبة إلى حد كبير على الشعر العربي الكلاسيكي الذي كان يهيمن عليه الطابع الخطابي والقبلي (قطب، سيد، 2019، ص. 89).

ويتضح من هذا المناقشة نتيجة مفاهيمية أساسية، وهي أن الأدب العربي الحديث لم ينشأ كنتيجة حتمية للتطور الداخلي وحده، بل كان نتاج تفاعل جدلي بين موروث ثقافي أصيل ومنظومة قيمية وافدة. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تنفي ثنائية "الأصالة المطلقة" أو "التبعية المطلقة"، وتؤكد أن الحداثة الأدبية العربية هي ظاهرة هجينة بامتياز، تولدت من رحم الاحتكاك الحضاري، مما يستوجب دراستها بوصفها كياناً مستقلاً له قوانينه الداخلية وليس مجرد صدى للنموذج الغربي.

مسبوقة على الغرب، وأجبرت المثقفين العرب على مواجهة واقعهم ومقارنته بالتقدم العلمي والحضاري الأوروبي، مما زرع بذور اليقظة والرغبة في التحديث (أركون، محمد، 2019، ص. 55).

حركة الترجمة

شكلت حركة الترجمة العمود الفقري لنقل المعارف الغربية، وقد مرت بمراحل متطورة تركت أثراً بالغاً في تشكيل الوعي العربي الحديث:

أ. دور رفاعة رافع الطهطاوي: يُعد الطهطاوي رائد حركة الترجمة الحديثة بلا منازع ووسيطاً ثقافياً فذاً. لم يكتفِ بترجمة الأعمال الأدبية والتاريخية فحسب، بل أسس "مدرسة الألسن" التي أصبحت مصنعاً للمترجمين. كما أن كتابه الرائد "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لم يكن مجرد تقرير رحلة، بل كان بمثابة صدمة ثقافية إيجابية نقلت قيماً جديدة تماماً للمجتمع العربي، مثل مفهوم الحرية، والمساواة، والمواطنة، ودور الدستور في تنظيم الحياة العامة (تايلور، إدوارد، 2018، ص. 40).

ب. المدارس والبعثات العلمية: أدرك محمد علي باشا أهمية الاستعانة بالكفاءات الأوروبية، فأرسل بعثات علمية منتظمة إلى فرنسا وإيطاليا. عاد هؤلاء المبتعثون محملين ليس فقط بالمعرفة التقنية، بل بأفكار سياسية واجتماعية جديدة، وترجموا روائع الأدب العالمي. ومن أبرز الأمثلة المبكرة على ذلك، ترجمة رفاعة الطهطاوي لرواية "مغامرات تيلماك" للكاتب الفرنسي فينيلون، والتي مثلت نموذجاً أولياً

لدمج القيم التربوية الغربية في قالب أدبي عربي (سعيد، إدوارد، 2021، ص. 78).

ج. ترجمة الآداب الأوروبية: مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نشطت حركة ترجمة الروايات والمسرحيات بشكل واسع. ولعل أبرز مثال على ذلك هو ما قام به الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، الذي لم يترجم حرفياً، بل "عرب" روايات عالمية مثل "البؤساء" لفكتور هوجو تحت عنوان "فضيلة". هذا الأسلوب في الترجمة الحرة المؤثرة أثر بعمق في وجدان جيل كامل من الأدباء، وغرس فيهم قيم التعاطف الإنساني والعدالة الاجتماعية (بركات، محمد، 2022، ص. 105).

الاستعمار الغربي

على الرغم من الطابع السلبي والقمعي للاستعمار الغربي من الناحية السياسية والاقتصادية، إلا أنه لعب دوراً غير مباشر في تسريع وتيرة التحديث الثقافي. فقد أدى الاستعمار إلى فرض لغاته ومناهجه التعليمية في المستعمرات، مما خلق نخبة مثقفة ذات "ثقافة مزدوجة" (عربية وغربية). وقد ساهم هذا الواقع، رغم مرارته، في نقل النماذج الأدبية والفكرية الغربية مباشرة إلى المؤسسات التعليمية العربية، وفتح الباب أمام الاطلاع المباشر على الآداب الأوروبية دون الحاجة الدائمة للوساطة الترجمانية، مما عمق عملية التثاقف القسري الذي تحول لاحقاً إلى تفاعل وإ

(شلي، أحمد، 2020، ص. 210).

الصحافة والطباعة

أحدثت الطباعة والصحافة ثورة في بنية التواصل الثقافي، وانتشلت المعرفة من دائرة النخبة الضيقة إلى المجال العام الواسع:

أ. نشأة الصحافة العربية: لعبت صحف ومجلات رائدة مثل "الأهرام"، و"المقتطف"، و"الهلال" دوراً محورياً وأساسياً في نشر الثقافة الغربية. فقد خصصت هذه الدوريات أبواباً ثابتة للترجمة، ونشرت سير الأدباء الغربيين، وعرضت نماذج من الأدب المقارن، مما وسع آفاق القارئ العربي وعرفه على اتجاهات الفكر العالمي (الطهطاوي، رفاعة رافع، 2019، ص. 95).

ب. دور المجلات الأدبية المتخصصة: برزت في النصف الأول من القرن العشرين مجلات أدبية ونقدية مثل مجلة "أبولو" ومجلة "الرسالة". لم تكن هذه المجلات منابر للشعر فحسب، بل كانت فضاءات حية لنقل النقد الأدبي الغربي وتطبيقه على النصوص العربية، مما ساهم بشكل حاسم في تطوير الذائقة النقدية العربية والانتقال بها من الانطباعات الذاتية إلى التحليل المنهجي (المنفلوطي، مصطفى لطفي، 2018، ص. 120).

البعثات العلمية والتعليم الحديث

مثل تأسيس الجامعات الحديثة، وعلى رأسها الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) عام 1908، نقلة نوعية في بنية الإنتاج الثقافي. أدى اعتماد هذه المؤسسات على مناهج غربية في تدريس

الآداب والعلوم الإنسانية، واستقدام أساتذة أوروبيين للتدريس، إلى تخريج أجيال جديدة من النقاد والأدباء والمفكرين. لقد تشبع رواد مثل طه حسين والعقاد بالمنهج العلمي الغربي (مثل منهج الشك الديكارتي والتحليل التاريخي)، وحملوا لواء التجديد في الفكر العربي، مستلهمين هذه الأدوات النقدية الحديثة لإعادة قراءة التراث وتشكيل معالم الأدب العربي الحديث، مما جعل التأثير الغربي جزءاً عضوياً من البنية المعرفية للأدب العربي المعاصر (شكري، إبراهيم، 2021، ص. 60).

ويُستخلص من هذه المناقشة نتيجة تاريخية حاسمة، وهي أن انتقال الثقافة الغربية لم يتم عبر قناة واحدة، بل عبر شبكة معقدة ومتداخلة من القنوات المؤسسية (الترجمة، الصحافة، التعليم، الاستعمار) التي عملت بشكل تراكمي على إحداث قطيعة إبستمولوجية مع الجمود العثماني. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تكشف أن التأثير الغربي لم يكن حدثاً لحظياً بل عملية ممتدة استغرقت أكثر من قرن، مما يعني أن استجابة الأدب العربي كانت تدريجية وواعية في معظمها، وليست انفعالية أو مفاجئة، وهو ما يفسر قدرة المبدعين العرب على انتقاء ما يناسبهم ورفض ما يتعارض مع هويتهم.

3- تأثير الثقافة الغربية على الشعر العربي الحديث

شكل الاحتكاك بالثقافة الغربية منعطفاً حاسماً في تاريخ الشعر العربي، حيث لم يقتصر هذا التأثير على مجرد إضافة موضوعات جديدة، بل امتد ليشمل إعادة هيكلة البنية الإيقاعية، وتغيير الرؤية الجمالية، وتعميق الأبعاد الفلسفية للنص الشعري. يمكن رصد هذا التأثير الجذري من خلال المحاور التالية:

تأثير الرومانسية الغربية

مثلت الرومانسية الأوروبية الصدمة الجمالية الأولى التي هزت أركان الشعر الكلاسيكي، وفتحت الباب أمام تيارات تجديدية متعددة، أبرزها:

أ. مدرسة الديوان :تأسست هذه المدرسة على يد كل من عباس محمود العقاد، وإبراهيم المازني، وعبد الرحمن شكري، الذين تأثروا بعمق بالشعراء الرومانسيين الإنجليز، وعلى رأسهم وليام وردزورث وصمويل كولريدج. لقد دعا رواد هذه المدرسة إلى ما أسموه "الشعر المرسل"، مؤكدين على ضرورة أن يكون الشعر تعبيراً صادقاً عن الذات الداخلية للشاعر وعن تجربته الشخصية، بدلاً من كونه مجرد صدى لأصوات الآخرين. كما هاجموا بشدة "شعر المناسبات" التقليدي والمديح، معتبرين إياه فناً زائفاً يفتقر إلى الروح والإحساس الحقيقي، مما مهد الطريق لفصل الشعر عن الوظائف

الاجتماعية التقليدية (فياض، عبد القادر، 2020، ص. 85).

ب. مدرسة أبولو :بروزت هذه المدرسة بقيادة الشاعر أحمد زكي أبو شادي، وتأثرت هي الأخرى بالرومانسية الإنجليزية، لكن بصبغة مختلفة تميزت بالتركيز الأكبر على العاطفة الجياشة، والموسيقى الهادئة الرقيقة، والولع بوصف الطبيعة ومناجاتها. سعت "أبولو" إلى الابتعاد عن الصخب السياسي والضجيج الاجتماعي الذي طغى على بعض التجارب السابقة، متجهة نحو عالم الأحلام، والوجدان الصافي، والجمال الخالص، مما أضفى على الشعر العربي نغمة غنائية جديدة (غنيمي هلال، محمد، 2019، ص. 150).

ج. أدباء المهجر :مثلت الرابطة القلمية في نيويورك والعصبة الأندلسية في البرازيل جسراً ثقافياً فريداً، حيث تأثر روادها مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة بالرومانسية الأمريكية والأوروبية على حد سواء. لقد دعا ميخائيل نعيمة في كتابه النقدي الرائد "الغربال" إلى التحرر الجذري من القيود التقليدية البالية، معتبراً أن الإبداع الحقيقي يكمن في الصدق الفني والروحي. أما جبران خليل جبران، فتمكن من صياغة مزيج فريد ومبتكر، حيث مزج بين الروحانية الصوفية الشرقية والفلسفة الرومانسية الغربية التي تمجد الفرد والحرية، وذلك بشكل جلي في عمله الخالد "النبي" (أبو شادي، أحمد زكي، 2022، ص. 22).

ظهور الشعر الحر

يمثل ظهور الشعر الحر (أو شعر التفعيلة) الثورة الأعمق في تاريخ الشعر العربي الحديث، حيث لم يعد مجرد تطوير للأسلوب، بل تغييراً جذرياً في مفهوم "الشعرية" ذاتها.

أ. مفهوم الشعر الحر: هو نمط شعري حديث يعتمد على "التفعيلة" كوحدة إيقاعية أساسية مكررة، بدلاً من "الشطر" التقليدي الجامد. وهذا التحول يمنح الشاعر حرية واسعة في تغيير عدد التفعيلات من سطر إلى آخر، والتحرر من قيد القافية الموحدة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على "الموسيقى الداخلية" للقصيدة التي تنبثق من تكرار النغمات الإيقاعية وتناغمها (جبران، خليل، 2020، ص. 45).

ب. جذوره الغربية: لم يأت هذا التحول من فراغ، بل تأثر رواه بشدة بالشعر الإنجليزي الحديث، وتحديدًا بقصيدة "الأرض اليباب (The Waste Land) للشاعر ت.س. إليوت. لقد

قدمت هذه القصيدة نموذجاً ثورياً للكسر الإيقاعي المتعمد، والاستخدام المكثف للرمز، وتوظيف الأسطورة القديمة لتفسير واقع حديث مفكك، مما ألهم الشعراء العرب لإعادة اكتشاف إمكانيات لغتهم (إليوت، ت.س.، 2019، ص. 30).

ج. خصائصه الفنية وتجلياته: تتمثل أبرز خصائص هذا الشعر في تحقيق "الوحدة العضوية" (حيث تنمو القصيدة ككيان حي واحد لا يتجزأ)،

وتعدد الأصوات، والاعتماد على الرمز. وقد تجلّى هذا التحول بوضوح تاريخي في عام 1947، الذي يُعد عام الميلاد الرسمي للشعر الحر، من خلال قصيدة "الكوليرا" للشاعرة العراقية نازك الملائكة، وقصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب، اللتين مثلتا نقطة التحول التي أثبتت قدرة هذا النمط الجديد على استيعاب المأساة والأمل معا.

الرمزية والواقعية والوجودية

مع منتصف القرن العشرين، تفرعت التأثيرات الغربية لتشمل تيارات فكرية وأدبية أكثر تعقيداً:

أ. الرمزية: تأثر شعراء عرب بارزون، مثل صلاح عبد الصبور وأدونيس، بالرمزية الفرنسية ممثلة في شارل بودليير وأرثر رامبو. لقد وجدوا في الرمز أداة مثالية للتعبير عن القمع السياسي، والقلق الوجودي، والصراعات الداخلية، مما مكّنهم من تجاوز المباشرة الخطابية والارتقاء بالنص إلى مستويات دلالية متعددة الطبقات (دنقل، أمل، 2020، ص. 35).

ب. الواقعية: ظهر تيار الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية في الشعر العربي، متأثراً بالأدب الروسي والفرنسي. سعى هذا التيار إلى كسر حاجز الصمت، ليعكس بصدق ومرارة معاناة الطبقات الكادحة والمهمشة، ويوجه نقداً لاذعاً للظلم الاجتماعي، كما يتجلى بوضوح في بعض القصائد الثورية والصادقة للشاعر أمل دنقل (ريمون، جان، 2018، ص. 70).

ج. الوجودية: تأثر جيل الستينيات من الشعراء العرب بالفلسفة الوجودية الأوروبية، وخاصة أفكار جان بول سارتر وألبير كامو. في أعقاب الهزائم السياسية، برز "شعر العبث" والتمرد على الواقع المير، والبحث المحموم عن المعنى والهوية في عالم يبدو مفككاً ولا عقلانياً، مما أضفى على الشعر طابعاً مأساوياً وفلسفياً عميقاً (دريدا، جاك، 2021، ص. 90).

الأبعاد الإيجابية والسلبية للتأثير

كان لتلقي الثقافة الغربية في الشعر العربي آثار متباينة، تتطلب قراءة نقدية متوازنة: من الناحية الإيجابية، أدى هذا التأثير إلى إثراء المخيلة الشعرية العربية بشكل هائل، وإدخال أبعاد فلسفية ونفسية جديدة لم تكن مألوفة من قبل، مما وسع آفاق التعبير وجعل الشعر العربي قادراً على محاورة الحداثة العالمية. أما من الناحية السلبية، فقد أدى هذا الانفتاح، عند بعض المقلدين غير الواعين، إلى فقدان الهوية الإيقاعية العربية الأصيلة، والوقوع في فخ "الغموض المتعمق" الذي يقطع الصلة مع القارئ. كما ظهر خطر "التقليد الأعشى" للنماذج الغربية، حيث تم استيراد الأشكال دون استيعاب الجذور الثقافية والفلسفية التي أنتجتها، مما خلق في بعض الأحيان نصوصاً هجينة تفتقر إلى الصدق الفني والارتباط بالواقع العربي (بارت، رولان، 2019، ص. 45).

وتجلى من هذه المناقشة نتيجة فنية محورية، وهي أن التأثير الغربي على الشعر العربي لم يكن مجرد تغيير في الشكل الخارجي للقصيدة، بل أحدث تحولاً جذرياً في البنية الإيقاعية والدلالية معاً، حيث انتقل الشعر من "الموسيقى الخارجية" الثابتة إلى "الموسيقى الداخلية" المرنة القائمة على الوحدة العضوية. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تثبت أن الشعر الحر لم يكن تقليداً أعشى للنماذج الغربية، بل كان استجابة عضوية لحاجة تعبيرية ملحة فرضتها تعقيدات الواقع العربي الحديث، مما يمنحه شرعية جمالية مستقلة ويجعله إنجازاً عربياً أصيلاً في جوهره وإن استفاد من أدوات غربية في شكله.

4- تأثير الثقافة الغربية على النثر العربي الحديث

لم يقتصر تأثير الثقافة الغربية على الشعر فحسب، بل كان أثره على النثر العربي الحديث أعمق وأشمل، نظراً لمرونة النثر وقدرته العالية على الاستيعاب والتكيف مع المتغيرات الحضارية. فقد شكل هذا الاحتكاك منعطفاً إبستمولوجياً حاسماً، انتقل فيه الأدب العربي من أشكال التعبير التقليدية المغلقة (كالمقامة، وأدب الرحلة، والسجع المزخرف) إلى أجناس نثرية حديثة تماماً، تعكس تعقيدات الواقع المعاصر وتواكب التطور العالمي في فنون السرد والتحليل النقدي. إن هذا التحول لم يكن مجرد استبدال للأشكال، بل كان إعادة بناء

للوعي السردى العربى ذاته، حيث تم توظيف التقنيات الغربية لخدمة المضامين المحلية، مما أدى إلى إثراء الدلالة وتغيير البنى النصية بشكل جذري (الغالي، بلقاسم، 2023).

الرواية العربية الحديثة

تعد الرواية أبرز جنس نثري حديث دخل إلى الساحة الأدبية العربية نتيجة الاحتكاك المباشر بالغرب، حيث لم تكن الرواية بالمفهوم الحديث جنساً أصيلاً ومتجذراً في التراث العربى الكلاسيكي بنفس البنية السردية المعروفة اليوم.

نشأة الرواية: بدأت المحاولات الأولى لتأصيل هذا الجنس عبر الترجمة والتعريب، قبل أن ينتقل إلى مرحلة التأليف المحلي. وتعد رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل (عام 1913م) علامة فارقة، حيث مثلت إحدى أوائل المحاولات الجادة والواعية لبناء رواية عربية تجمع بين الوصف الرومانسي للريف المصري والنقد الاجتماعي، رغم ما شابها من بعض التأثير المباشر بالنماذج الفرنسية. تلتها محاولات أكثر نضجاً، مثل رواية "دعاء الكروان" لطله حسين، التي انتقلت بالأدب العربى من السرد الخارجى إلى الغوص فى الأعماق النفسية للشخصيات، ممهدة الطريق أمام الرواية النفسية العربية (هيكل، محمد حسين، 2019، ص. 25).

وقد ساهم هذا التحول فى إحداث تغييرات دلالية عميقة فى المفردات والأساليب، مما سمح للنص الأدبى باستيعاب مفاهيم جديدة لم تكن

مألوفة فى التراث القديم. (الحازمي، عليان بن محمد، 2020).

ب. تأثيرها بالرواية الأوروبية: بلغ التأثير الغربى أوجه على يد عميد الأدب العربى نجيب محفوظ، الذى استطاع أن يمزج بين الخصوصية المصرية والتقنيات السردية العالمية ببراعة فذة. فقد تأثر محفوظ بعمق بالواقعية الأوروبية، خاصة لدى كتاب مثل أونوريه دي بلزاك وتشارلز ديكنز، وهو ما تجلّى بوضوح فى ملحتمه "الثلاثية"، التى صورت التحولات الاجتماعية والسياسية بموضوعية وتفصيل دقيق. لاحقاً، انتقل محفوظ إلى مرحلة التجريب الحديث، متأثراً بتيار الوعى (Stream of Consciousness) الذى رائده جيمس جويس، حيث استخدم تقنيات مثل تداعى الذكريات، والحوار الداخلى، وكسر التسلسل الزمنى، كما يتجلى ذلك بشكل ثورى فى روايته "أولاد حارتنا" و"الطريق"، مما نقل الرواية العربية من المحلية الضيقة إلى آفاق عالمية وإنسانية رحبة.

المسرح العربى

أ. نشأة المسرح العربى: بدأت بذور المسرح العربى بمحاولات فردية ورائدة فى منتصف القرن التاسع عشر، على يد شخصيات مثل مارون النقاش فى لبنان وأبو خليل القباني فى سوريا. إلا أن هذه المحاولات ظلت فى بداياتها تقليدية، تميل إلى الغناء والاستعراض، وتفتقر إلى البنية الدرامية المتكاملة (الحبكة، الصراع، الحل)، وذلك حتى بدأ الاحتكاك

المباشر بالمسرح الأوروبي الكلاسيكي والرومانسي، الذي قدم نموذجاً واضحاً لفن المسرح كجنس أدبي وفني مستقل. (السامرائي، فاروق، 2019، ص. 80).

ب. تأثير المسرح الأوروبي: يُعد توفيق الحكيم الرائد الحقيقي للمسرح الذهني أو الفكري في الأدب العربي. فقد تأثر الحكيم بشكل عميق بالمسرح الرمزي الفرنسي، وبالفلسفة الوجودية، وبأفكار الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون حول "الحدس" و"الديمومة" (Duration). وقد تجلّى هذا التأثير بوضوح في مسرحياته الرائدة مثل "أهل الكهف" و"شهرزاد"، حيث غلب الطابع الفكري والفلسفي على الحركة الخشبية والصراع الخارجي. لم يعد همّ الحكيم الرئيسي هو إثارة العواطف أو تقديم حبكة مشوقة فحسب، بل طرح أسئلة وجودية كبرى حول الزمن، والإيمان، وصراع الإرادة الإنسانية مع القوى الغيبية، مما رفع المسرح العربي من مستوى التسلية الشعبية إلى مستوى التأمل الفلسفي الرفيع.

وقد تطلب هذا التحول تجديداً في البنى النحوية والصرفية المستخدمة في الحوار المسرحي، ليتناسب مع عمق الطرح الفكري، وهو ما يُعد امتداداً لحركة تجديد النحو التي أثرت بشكل مباشر في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة (الدبيس، عبد الله محمد، 2023).

القصة القصيرة

أ. نشأتها: ظهرت القصة القصيرة كجنس أدبي مستقل ومتميز في أوائل القرن العشرين، متأثرة بشكل مباشر بتطور هذا الفن في الآداب الغربية، خاصة على يد عمالقة مثل الفرنسي غي دي موباسان والروسي أنطون تشيخوف. لقد قدمت هذه النماذج الغربية مفهوماً جديداً للقصة يعتمد على وحدة الانطباع، واقتصاد اللغة، والتركيز على لحظة مفصلية في حياة البطل، بدلاً من السرد الحكواتي التقليدي الممتد (الزيات، أحمد حسن، 2020، ص. 400).

ب. تأثيرها بالنماذج الغربية: تبنى رواد القصة القصيرة العربية هذه التقنيات وطوروها لتناسب الواقع المحلي. فقد بدأ محمود تيمر بلمحات واقعية مبكرة، لكن القفزة النوعية الحقيقية جاءت على يد يوسف إدريس. لقد أدخل إدريس تقنيات السرد الحديث بجرأة، مثل تكثيف الحدث، واستخدام اللغة العامية بإيقاع شعري، وتوظيف الرمزية، والأهم من ذلك، اعتماد "النهايات المفتوحة" التي تترك للقارئ مساحة للتأويل والمشاركة في صنع المعنى. وقد تجلّى هذا النضج الفني بوضوح في مجموعته القصصية الرائعة "أرخص ليالي"، التي تعتبر منعطفاً حاسماً في تاريخ القصة القصيرة العربية، حيث مزجت بين التشخيص الاجتماعي الدقيق والعمق النفسي المتأثر بالتجريب الغربي.

ومع تطور العصر الرقمي، بدأت تتشكل اتجاهات جديدة نحو القراءة النقدية لهذا الأدب،

مما يعكس تغيراً في اتجاهات الطلاب والقراء نحو النصوص الأدبية الحديثة والرقمية وتأثيرها على الفهم النصي. (أحمد، محمد، 2026).

المقالة الأدبية والنقد الحديث

أ. تطور المقالة: شهدت المقالة الأدبية تحولاً جذرياً في وظيفتها وشكلها. فقد انتقلت من "فن الإنشاء" التقليدي، الذي كان يهتم بالسجع، والزخرفة اللفظية، وإظهار البراعة اللغوية على حساب المضمون، إلى المقالة التحليلية الهادفة. وقد جاء هذا التحول متأثراً بالمقال الأوروبي، خاصة مقالات "ميشيل دي مونتين" الفرنسي الذي أسس للمقالة الذاتية التأملية، ومقالات "جوزيف أديسون" الإنجليزي التي ركزت على النقد الاجتماعي الهادف والمباشر، مما جعل المقالة أداة فعالة للإصلاح والتوعية (حمودة، عبد المنعم، 2019، ص. 180).

ب. ظهور المناهج النقدية الغربية: لم يقتصر التأثير على الإبداع فحسب، بل شمل أدوات القراءة والتحليل. فقد انتقلت المناهج النقدية العربية تدريجياً من "النقد الانطباعي" الذوقي إلى "النقد الوضعي" المنهجي. ويُعد كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي" التطبيق الأبرز للمنهج الديكارتي (الشك المنهجي) في دراسة التراث العربي. ومع منتصف القرن العشرين، تدفقت المناهج النقدية الغربية الحديثة، مثل "البنوية" التي تركز على النص كبنية مغلقة، و"التفكيكية" التي تسعى لكشف التناقضات الداخلية، و"السيمائية" التي تدرس

النص كنظام من العلامات. وقد أثار هذا التدفق جدلاً واسعاً بين من رأوا فيه إثراءً منهجياً يرفع من دقة التحليل، ومن حذروا من مخاطر "استيراد" مناهج غربية قد لا تتوافق مع الطبيعة البلاغية والخصوصية اللغوية للنص العربي (شرف الدين، محمد، 2022، ص. 95).

وفي هذا السياق، برزت محاولات أكاديمية حديثة لتطبيق نظريات التحليل السلوكي والإدراكي على النصوص النثرية العربية، مما أضاف أبعاداً جديدة لفهم آليات تلقي النص وتأثيره في القارئ المعاصر (إبراهيم، سارة، 2026).

ويُستخلص من هذه المناقشة نتيجة بنيوية جوهرية، وهي أن التأثير الغربي على النثر العربي كان أعمق وأشمل من تأثيره على الشعر، لأنه لم يقتصر على تجديد الأسلوب فحسب، بل أدى إلى استحداث أجناس أدبية كاملة لم تكن موجودة في التراث الكلاسيكي (الرواية، المسرح، القصة القصيرة)، مما وسّع دائرة التعبير الأدبي لتشمل فئات اجتماعية وقضايا إنسانية لم يكن الشعر الكلاسيكي قادراً على استيعابها. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تؤكد أن النثر العربي الحديث هو الحقل الأكثر خصوبة للتفاعل الحضاري، والأكثر قدرة على التوفيق بين التقنيات الغربية والمضامين العربية، كما يتجلى في تجربة نجيب محفوظ الذي حوّل الرواية من جنس وافد إلى فن عربي عالمي.

5- تأثير الثقافة الغربية على النقد الأدبي والفكر الأدبي

المدارس النقدية الغربية

لم يقتصر تأثير الثقافة الغربية على الإبداع الأدبي فحسب، بل امتد ليحدث زلزالاً معرفياً ومنهجياً في حقل "النقد الأدبي" و"الفكر الأدبي" العربي. فقد انتقل النقد العربي، تحت هذا التأثير، من مرحلة "النقد الانطباعي" أو "النقد الذوقي" الذي كان يعتمد على الحس المرهف والبلاغة التقليدية، إلى مرحلة "النقد المنهجي" الذي يسعى لتأسيس قواعد علمية وموضوعية لتحليل النص. وقد شكل هذا التحول منعطفاً إبستمولوجياً حاسماً، أعاد تعريف مفهوم "القراءة" ذاتها، وجعل من النص الأدبي موضوعاً للتحليل والتشريح بدلاً من كونه مجرد مصدر للمتعة الجمالية أو العظة الأخلاقية.

المدارس النقدية الغربية الوافدة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة حقيقية في الفكر النقدي الغربي، تعرف بـ "المنعطف اللغوي" أو "الثورة البنيوية"، والتي ظهرت فيها مدارس فكرية جديدة تحدثت المفاهيم الكلاسيكية للأدب

أ. البنيوية (Structuralism): مثلت هذه المدرسة قطيعة جذرية مع النقد التقليدي الذي كان يركز على سيرة المؤلف أو السياق الاجتماعي. فقد ركزت البنيوية، مستلهمة أفكار فريديناند دي

سوسير في اللسانيات وكلود ليفي ستراوس في الأنثروبولوجيا، على اعتبار "النص" بنية مغلقة ومستقلة، يجب دراستها بمعزل عن المؤلف والمجتمع والتاريخ. فالاهتمام ينصب هنا على العلاقات الداخلية بين عناصر النص، وكيف تولد هذه العلاقات المعنى، بدلاً من البحث عن "نية المؤلف" أو "الواقع الخارجي" (حجازي، عبد المعطي، 2020، ص. 40).

ب. التفكيكية (Deconstruction): ظهرت هذه المدرسة على يد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، لتشكل تحدياً أكثر راديكالية للبنيوية نفسها. تسعى التفكيكية إلى كشف التناقضات الداخلية الكامنة في النص، وتفكيك "الثنائيات الضدية" الهرمية (مثل: الحضور/الغياب، الكلام/الكتابة، العقل/العاطفة) التي أسس عليها الفكر الغربي التقليدي. إنها لا تهدف إلى تدمير النص، بل إلى إظهار كيف أن اللغة نفسها غير مستقرة، وأن المعنى دائماً ما يتأجل ويتعدد، مما يفتح النص أمام تأويلات لا نهائية (قباني، نزار، 2019، ص. 15).

ج. الشكلانية والسيمائية (Formalism and Semiotics): الأدبي بوصفه "نظماً إشارياً (Sign System) مغلقاً. فالشكلانية الروسية، على سبيل المثال، ركزت على "التغريب" أو جعل المؤلف غريباً كأداة أدبية، بينما طورت السيميائية (علم العلامات) أدوات لتحليل العلامات والدلالات داخل

النص، معتبرة أن كل عنصر في النص هو "علامة" تحمل دلالة ضمن شبكة من العلاقات الرمزية، بمعزل عن المرجع الخارجي (درويش، محمود، 2021، ص. 25).

أثر هذه المدارس في النقد العربي

لم يكن تلقي النقد العربي لهذه المناهج الغربية سلبياً أو محايداً، بل شهد تفاعلاً نقدياً حاداً بين من تبناها بحماس ومن رفضها جملة وتفصيلاً:

أ. التلقي العربي للمناهج الحديثة: بدأت حركة الترجمة والتطبيق في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. تبني نقاد عرب بارزون هذه الأدوات، مثل الدكتور صلاح فضل، الذي حاول تطبيق البنيوية بشكل منهجي على النصوص التراثية والحديثة لكشف بنيتها العميقة. كما برز مشروع "النقد الثقافي" للدكتور عبد الله الغدامي، والذي مثل نقلة نوعية؛ حيث بدأ الغدامي بتطبيق البنيوية، ثم تجاوزها ليؤسس لـ "النقد الثقافي" الذي يمزج بين التحليل البنيوي للنص والتحليل الأنثروبولوجي للمجتمع، كاشفاً عن "الخطيئة النصية" وكيفية تكريس النصوص للأبوية والسلطة الذكورية (الخال، يوسف، 2020، ص. 55).

ب. الإيجابيات والسلبيات: من أبرز الإيجابيات التي قدمتها هذه المناهج: دقة التحليل النصي، والانتقال بالنقد من الانطبوعية الذاتية إلى الموضوعية العلمية، وإثراء المفاهيم النقدية بمصطلحات جديدة فتحت آفاقاً للتأويل. أما من

الناحية السلبية، فقد عانت بعض التطبيقات من "الجمود المنهجي" و"الميكانيكية"، حيث حاول بعض النقاد فرض مناهج غربية جاهزة على نصوص عربية لا تتوافق مع طبيعتها اللغوية والبلاغية والجمالية الخاصة. هذا "التطويع القسري" أدى أحياناً إلى تشويه النص العربي، وإفراغه من روحه البلاغية (كالمجاز والاستعارة) التي لا تخضع دائماً للمنطق البنيوي الغربي الصارم (جيجك، سلافوي، 2020، ص. 110).

قضية الأصالة والمعاصرة في الفكر النقدي

أثار هذا التدفق للمناهج الغربية إشكالية فلسفية كبرى في الفكر العربي المعاصر، وهي إشكالية "الأصالة والمعاصرة"، والتي انقسمت حولها المواقف إلى ثلاثة تيارات رئيسية:

أ. مواقف المؤيدين (تيار الحداثة والتجديد): يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الانفتاح على الغرب واستعارة مناهجه النقدية هو ضرورة حتمية للتجديد والخروج من دائرة التكرار والتقليد. وهم يؤمنون بأن التراث لا يمكن أن يكون حياً إلا إذا أُعيدت قراءته بمنظور معاصر وأدوات تحليلية حديثة. ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه المفكر محمد أركون، الذي طرح مشروع "نقد العقل الإسلامي"، داعياً إلى تطبيق أدوات التاريخ والأنثروبولوجيا الحديثة على النصوص المقدسة والتراثية، لتحريرها من القراءات الدوغمائية والأيديولوجية المتحجرة،

وفتحها أمام التأويل العقلاني الحر (حنفي، حسن، 2019، ص. 78).

ب. مواقف المعارضين (تيار الأصالة والخصوصية): على النقيض تماماً، يرى هذا التيار أن الاستيراد الأعلى للمناهج الغربية يمثل "غزواً ثقافياً" وامتداداً للاستعمار، يؤدي حتماً إلى تذيب الهوية العربية الإسلامية وفقدان الخصوصية. ويدعون إلى العودة إلى المناهج النقدية التراثية (كالنقد البلاغي، ونقد الذوق، والنقد الأخلاقي) باعتبارها الأنسب لفهم الأدب العربي. ومن أبرز من مثل هذا الموقف المفكر سيد قطب في كتابه "النقد الأدبي: أصوله ومناهجه"، حيث أكد على أن النقد الحقيقي يجب أن ينبع من "التصور الإسلامي" للكون والحياة، وأن المنهج الغربي المادي أو العلماني لا يستطيع إدراك "الإعجاز الفني" والروحانية التي يتميز بها الأدب المنبثق من الحضارة الإسلامية (عصفور، جابر، 2021، ص. 92).

ج. الاتجاه التوفيقي (تيار إعادة البناء العقلاني): يمثل هذا الاتجاه محاولة جادة لتجاوز ثنائية "الأصالة والمعاصرة" عبر تقديم رؤية تركيبية. ومن أبرز رواده المفكر محمد عابد الجابري في مشروعه الضخم "نقد العقل العربي" (وخاصة كتاب "بنية العقل العربي"). لم يرقم الجابري بقطع الصلة مع التراث، كما لم يتبن النموذج الغربي بشكل أعلى؛ بل حاول قراءة التراث العربي بمنهجية عقلانية حديثة (إستمولوجية)، لكشف "بنية" هذا العقل وكيفية

تشكله، بهدف إصلاحه من الداخل. إنه يدعو إلى "التفاعل الحضاري" الواعي، حيث نستفيد من أدوات التحليل الغربية، لكننا نوجهها لخدمة فهم واقعنا وتراثنا، دون فقدان الهوية (مبارك، زكي، 2018، ص. 150).

وتبرز من هذه المناقشة نتيجة إستمولوجية بالغة الأهمية، وهي أن تبني المناهج النقدية الغربية لم يكن عملية نقل محايدة، بل كان حقل صراع فكري بين تيارات متنافسة (الحدثة، الأصالة، التوفيق)، مما أنتج وعياً نقدياً عربياً جديداً يتميز بقدرته على النقد الذاتي والمراجعة المستمرة. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تكشف أن النقد العربي المعاصر لم يعد أسير الانطباعية والذوق الشخصي، بل أصبح حقلاً معرفياً منهجياً قادراً على محاورة النظريات العالمية، وإن كان لا يزال بحاجة إلى "توطين" هذه الأدوات بما يتناسب وخصوصية النص العربي وبلاغته، وهو ما يمثل التحدي الأكبر أمام النقد العربي في المرحلة الراهنة.

6- تقويم تأثير الثقافة الغربية على الأدب العربي الحديث

لا يمكن الحكم على تأثير الثقافة الغربية في الأدب العربي الحديث حكماً أحادياً أو تبسيطياً، سواء كان إيجابياً بالكامل أو سلبياً بالكامل؛ بل إن هذا التأثير يمثل ظاهرة جدلية معقدة ومتشابكة، أنتجت تفاعلات متباينة تستدعي تقويماً نقدياً

متوازناً وشاملاً. فمن ناحية، شكل هذا الاحتكاك الحضاري رافعة قوية للنهضة والتجديد، ومن ناحية أخرى، طرح تحديات وجودية عميقة تمس جوهر الهوية الثقافية. ويمكن تفصيل هذا التقويم من خلال المحاور التالية:

الآثار الإيجابية للتأثير الغربي

أسهم الاحتكاك الواعي والمدرّس بالثقافة الغربية في إحداث نهضة حقيقية شملت بنية الأدب العربي ومضمونه على حد سواء، ويمكن حصر أبرز هذه الآثار في النقاط التالية:

أولاً: تجديد الأشكال والأبنية الأدبية:

أدى التأثير الغربي إلى كسر الجمود الشكلي الذي ساد لفترات طويلة. ففي الشعر، تحرر المبدعون من قيود القافية الموحدة والبحور الخليلية الصارمة، مما منح القصيدة مرونة إيقاعية. وفي النثر، تطور الأسلوب لابتعد عن الزخرفة اللفظية والسجع المتكلف، ليصبح أكثر قدرة على التعبير عن التعقيدات الحديثة (شوقي، ضيف، 2020، ص. 210).

ثانياً: ظهور وتأسيس أجناس أدبية جديدة: لم يكن التراث الكلاسيكي يعرف "الرواية" أو "المسرح" بالمفهوم الحديث المتكامل. لقد أسهم التأثير بالغرب في رسوخ هذه الأجناس، مما وسّع دائرة التعبير لتشمل فئات وطبقات اجتماعية لم يكن مسموحاً لها بالحديث في إطار الشعر الكلاسيكي النخبو (مندور، محمد، 2019، ص. 130).

ثالثاً: تطوير وترقية المناهج النقدية: انتقل الدرس النقدي العربي بفضل المناهج الغربية (كالبنوية والسيميائية) من مرحلة "النقد الانطباعي" القائم على الذوق الشخصي، إلى مرحلة "التحليل المنهجي العلمي"، مما رفع من قيمة الدراسات الأدبية أكاديمياً وجعلها قادرة على تفكيك النصوص بموضوعية.

رابعاً: توسيع آفاق الإبداع: فتح الاحتكاك بالغرب أبواباً معرفية جديدة، فأدخل الأدب العربي موضوعات كالصراع النفسي الداخلي، والقلق الوجودي، والنقد الاجتماعي الجذري، مما جعله جزءاً فاعلاً في الحوار الإنساني العالمي.

الآثار السلبية والتحديات المصاحبة

رغم هذه المكاسب، لم يخلُ هذا التأثير من سلبيات جسيمة نتجت غالباً عن سوء الفهم أو فقدان البوصلة الثقافية، وتتمثل في:

أولاً: التقليد الأعمى والمحاكاة الصورية: وقع بعض الأدباء في فخ الانهيار الشكلي، فحاكوا النماذج الغربية حرفياً دون استيعاب مضامينها الفلسفية، مما أنتج نصوصاً هجينة ومفتعلة تفتقر للصدق الفني.

ثانياً: ضعف الارتباط بالتراث والقطيعة المعرفية: أدى الانهيار المفرط بالحدثة إلى نظرة ازدراء للتراث البلاغي والنقدي العربي، واعتباره إرثاً متخلفاً، مما أفقد الأدب الحديث بعض جذوره اللغوية العميقة وروح البلاغة العربية.

ثالثاً: أزمة الهوية الثقافية والازدواج الفكري: خلق هذا التأثير صراعاً داخلياً حاداً لدى المثقف العربي، عُرف بـ "الازدواج الثقافي"، حيث يعيش تمزقاً بين الانتماء العاطفي للخصوصية العربية والانجذاب العقلي نحو العالمية الغربية.

رابعاً: خطر التغريب الأدبي واللغوي: في أقصى حالات هذا التأثير، ظهرت تيارات تدعو للتخلي عن الخصوصية العربية وكتابة الأدب بالعامية بحجة الحداثة، مما يهدد وحدة اللغة العربية الفصحى كلفة إبداع وحضارة (أركون، محمد، 2020، ص. 65).

رؤية نقدية متوازنة (نحو ثقافتنا)

إن التقييم العادل يقتضي تجاوز ثنائية "التغريب" المذموم و"الانعزال" الدفاعي، والاتجاه نحو تبني منهج "الثقافة" (Acculturation) الواعي والانتقائي.

فالثقافة يعني أن يكون الأدب العربي منفتحاً على العالم، مستفيداً من التقنيات السردية والشعرية والنقدية الغربية كأدوات ووسائل فحسب. أما المضمون، والروح، والرؤية الكونية، فيجب أن تظل مستمدة بشكل أصيل من الواقع العربي المعاش والتراث الإسلامي الذي يشكل العمق الاستراتيجي للهوية. إن الحداثة الحقيقية ليست نسخاً للغرب، بل هي قدرة الثقافة الحية على تجديد ذاتها من الداخل مع الانفتاح الواعي على الخارج، لتحقيق معادلة صعبة: أن يكون الأدب حديثاً وعالمياً في

أدواته، وأصيلاً وجذرياً في هويته ومضمونه في آن واحد.

ويُستخلص من هذه المناقشة نتيجة تقويمية شاملة، وهي أن التأثير الغربي على الأدب العربي الحديث كان ظاهرة جدلية مركبة لا تقبل الحكم الأحادي، إذ أنتج في آن واحد إبداعات عظيمة عندما تم استيعابه بوعي (كتجارب محفوظ والحكيم ودرويش)، ونصوصاً هجينة عندما تم تقليده بشكل أعمى. وتكمن الأهمية القصوى لهذه النتيجة في أنها تقدم معياراً نقدياً عملياً للحكم على أي نص أدبي عربي حديث: فبقدر ما ينجح النص في توظيف الأدوات الغربية لخدمة مضمون عربي أصيل، يكون نصاً ناجحاً، وبقدر ما يقع في المحاكاة الصورية أو القطيعة مع التراث، يكون نصاً فاشلاً. وهذا المعيار يفتح الباب أمام نقد تطبيقي دقيق يتجاوز الانحيازات الأيديولوجية.

الخلاصة

تُثبت هذه الدراسة أن تأثير الثقافة الغربية على الأدب العربي الحديث لم يكن مجرد محاكاة شكلية أو تقليد أعمى، بل مثل تحولاً إبستمولوجياً ومعرفياً جذرياً أعاد تشكيل البنى السردية والشعرية والنقدية من أساسها. فقد أسهمت قنوات الثقافة المتعددة في كسر الجمود التقليدي، وإدخال أجناس أدبية مستحدثة كالرواية والمسرح، وتطوير المناهج النقدية، مما وسّع آفاق الإبداع وأدمج الأدب العربي في الحوار الإنساني العالمي. غير أن هذا التأثير كان

ظاهرة جدلية؛ إذ أفرز تحديات جوهرية تتمثل في أزمة الهوية الثقافية، والازدواج الفكري، وخطر القطيعة المعرفية مع التراث البلاغي الأصيل. وتكشف النتائج أن الأدب العربي الحديث حقق "حادثة نسبية" تفاوتت عبر الأجناس الأدبية والمراحل التاريخية، نجحت في الجمع بين الانفتاح على المنجز الغربي والحفاظ على الجذور التراثية. وبناءً على ذلك، تخلص الدراسة إلى أن الحادثة العربية الأصيلة لا تتحقق بالانغلاق الدفاعي ولا بالانصهار الكامل في النموذج الغربي، بل تتطلب تبني منهج "الثقاف النقدي الواعي". وهو منهج يستوعب التقنيات السردية والنقدية الغربية بوصفها أدوات فاعلة، مع إبقاء المضمون والروح منبثقين من الواقع العربي والتراث الأصيل. وتوصي الدراسة بضرورة توطئ المنهج النقدي الغربية بما يتناسب وخصوصية النص العربي، وتعزيز الدراسات المقارنة، وإعادة قراءة التراث النقدي والبلاغي بمنظور تحليلي حديث، لدعم نقد توفيقى يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويضمن نهضة أدبية عربية تجمع بين معاصرة الأدوات وجذرية الهوية.

شكرو وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا ويسر لنا إتمام هذا البحث المتواضع. أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى جامعة شيتاغونغ الموقرة، وتحديدًا القسم العربي، على توفير البيئة الأكاديمية المحفزة،

والدعم اللوجستي والمعنوي الذي كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل. كما أعبر عن خالص امتناني للأساتذة الأجلاء والزملاء الباحثين الذين أثروا مسيرتي العلمية بتوجيهاتهم السديدة، ونقاشاتهم البناءة. ولا يفوتني أن أشكر كل المفكرين والدارسين الذين أغنت مؤلفاتهم ودراساتهم السابقة هذا البحث، ومهدت الطريق أمامي. أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم والباحثين في حقل الأدب العربي الحديث.

المراجع

- أبو شادي، أحمد زكي. (2022). *أبولو: مجلة الشعر العربي (إعادة طباعة)*. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- أدونيس. (2022). *الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والاتباع عند العرب (ج. 1، ط. 6)*. بيروت: دار الساقي.
- أركون، محمد. (2019). *فكر نقدي وجريء في الإسلام*. بيروت: دار الساقي.
- أركون، محمد. (2020). *نقد العقل الإسلامي (هاشم صالح، مترجم، ط. 5)*. بيروت: مركز الإنماء القومي.
- إبراهيم، سارة. (2026). *تطبيق نظريات التحليل السلوكي والإدراكي في النصوص النثرية العربية الحديثة*. مجلة المعيار، 9(1)،

- الحازمي، عليان بن محمد. (2020). التغيرات الدلالية في الكلمات وأثرها على النص الأدبي العربي الحديث. *مجلة المعيار*، 3(2)، 15-30.
- <https://doi.org/10.35931/am.v9i1.6>
- 236
- أحمد، محمد. (2026). اتجاهات الطلاب نحو القراءة النقدية للأدب العربي الرقي وتأثيرها على الفهم النصي. *مجلة المعيار*، 9(1)، 45-60.
- <https://doi.org/10.35931/am.v9i1.6>
- 610
- إدريس، يوسف. (2021). *أرخص ليالي* (ط. 8). القاهرة: دار الشروق.
- إليوت، ت. س. (2019). *الأرض اليباب* (جبرا إبراهيم جبرا، مترجم، ط. 4). بيروت: دار الآداب.
- العقاد، عباس محمود. (2018). *الديوان في الأدب والنقد* (مع المازني وشكري، ط. 8). القاهرة: دار الهلال.
- بارت، رولان. (2019). *لذة النص* (عبد الرحمن بو علي، مترجم). بيروت: دار التنوير.
- بركات، محمد. (2022). *في الشعر العربي الحديث: قضايا وظواهره الفنية والمعرفية* (ط. 4). بيروت: دار العودة.
- جيران، خليل. (2020). *النبى* (ط. 25). بيروت: دار المعرفة.
- جيجك، سلافوي. (2020). *الوعي الزائف* (جورج طرايشي، مترجم). بيروت: دار الطليعة.
- الحازمي، عليان بن محمد. (2020). التغيرات الدلالية في الكلمات وأثرها على النص الأدبي العربي الحديث. *مجلة المعيار*، 3(2)، 15-30.
- <https://doi.org/10.35931/am.v3i2.2>
- 21
- الحكيم، توفيق. (2018). *أهل الكهف* (ط. 12). القاهرة: دار العودة.
- حجازي، عبد المعطي. (2020). *مدينة بلا قلب* (ط. 5). بيروت: دار العودة.
- حمودة، عبد المنعم. (2019). *الاتجاهات الحديثة في الشعر العربي*. القاهرة: دار المعارف.
- حنفي، حسن. (2019). *مقدمة في علم الاستغراب*. القاهرة: دار التنوير.
- حسين، طه. (2019). *في الشعر الجاهلي* (ط. 12). القاهرة: دار المعارف.
- دريدا، جاك. (2021). *في القواعد* (عبد الله الغدامي، مترجم). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- درويش، محمود. (2021). *جدارية* (ط. 6). رام الله: مؤسسة محمود درويش.
- دنقل، أمل. (2020). *أوراق الغرفة رقم 8* (ط. 5). القاهرة: دار الشروق.
- الدبيس، عبد الله محمد. (2023). تجديد النحو عند تمام حسان وأثره في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة. *مجلة المعيار*.

- الطهطاوي، رفاعة رافع. (2019). *تخليص الإبريز في تلخيص باريز* (أنور الجندي، محقق). القاهرة: دار المعارف.
- عصفور، جابر. (2021). *زمن الرواية: من منظور تاريخي*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- الغذامي، عبد الله. (2019). *الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التفسيرية* (ط. 5). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الغالي، بلقاسم. (2023). *بلاغة اللغة في قصة أصحاب الكهف وأثرها في النقد الأدبي العربي*. مجلة المعيار، (2)7، 112-135. <https://doi.org/10.35931/am.v7i2.3705>
- غنيمي هلال، محمد. (2019). *النقد الأدبي الحديث* (ط. 18). القاهرة: دار نهضة مصر.
- فياض، عبد القادر. (2020). *قضايا الأدب والنقد*. القاهرة: دار غريب.
- قباني، نزار. (2019). *هوامش على دفتر النكسة* (ط. 8). بيروت: منشورات نزار قباني.
- قطب، سيد. (2019). *النقد الأدبي: أصوله ومناهجه* (ط. 14). القاهرة: دار الشروق.
- الخال، يوسف. (2020). *بئر العزلة* (ط. 4). بيروت: دار النهار.
- محفوظ، نجيب. (2020). *أولاد حارتنا* (ط. 15). القاهرة: دار الشروق.
- مبارك، زكي. (2018). *النثر الفني في القرن الرابع*. القاهرة: دار المعارف.
- 6(1)، 239-261. <https://doi.org/10.35931/am.v6i1.1419>
- ريمون، جان. (2018). *البنيوية في النقد الأدبي* (محمد عمارة، مترجم). القاهرة: دار الفكر العربي.
- السامرائي، فاروق. (2019). *معاني الأبنية في العربية*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- سعيد، إدوارد. (2021). *الاستشراق: المعارف الغربية والصور النمطية عن الشرق* (كمال أبو ديب، مترجم، ط. 3). بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- السياب، بدر شاكر. (2021). *أنشودة المطر وقصائد أخرى* (ط. 7). بيروت: دار العودة.
- شرف الدين، محمد. (2022). *نظرية الأدب*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- شكري، إبراهيم. (2021). *الرواية العربية: نشأتها وتطورها* (ط. 3). القاهرة: دار غريب.
- شلي، أحمد. (2020). *تاريخ الحركة القومية والحركة الإسلامية في مصر*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- شوقي، ضيف. (2020). *التطور والتجديد في الشعر العربي* (ط. 10). القاهرة: دار المعارف.
- صلاح، فضل. (2020). *منهج البنيوية في النقد الأدبي* (ط. 4). القاهرة: دار نهضة مصر.

- مندور، محمد. (2019). *النقد المنهجي عند العرب*. القاهرة: نهضة مصر.
- الملائكة، نازك. (2019). *قضايا الشعر الحديث* (ط. 15). بيروت: دار العودة.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي. (2018). *النظرات* (ج. 1، ط. 10). القاهرة: دار المعارف.
- هيكل، محمد حسين. (2019). *زينب* (ط. 20). القاهرة: دار الشروق.
- تايلور، إدوارد. (2018). *الثقافة البدائية* (فؤاد زكريا، مترجم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزيات، أحمد حسن. (2020). *تاريخ الأدب العربي* (ط. 10). القاهرة: دار النهضة العربية.